بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الخميس ١٣ ذو الحجة ١٤٤٠ هـ / ١٥ آب ٢٠١٩ م العدد ١٩٤

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل احاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

سمات الخطيب الناجح ودوره في الاصلاح والمواجهة الحضارية

المرجع اليعقوبي يؤكد أهمية الرياضة في تحقيق الاهداف المثمرة على الصعيد الروحي

المرجع اليعقوبي يحضر مجلس الفاتحة على روح آية الله الشيخ محمد آصف محسني (قدس سره)

حضر(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مجلس الفاتحة الذي أقامه مكتب سماحة آية الله العظمى الشيخ الفياض (دام ظله) في النجف الأشرف على روح آية الله الشيخ محمد آصف محسني (قدس سره).

وقد عَبَّرَ سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) عن تعازيه لصاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) والحوزة العلمية وسائر ذوي الفقيد الكرام، مشيداً بمآثر الفقيد الراحل ومشاريعه واصفاً إياه بأنه أحيا أمة وأعاد لها عزتها وكرامتها، سائلا الله عزّ وجل للفقيد الدرجات العالية والحشر مع الحسين وأصحابه (عليهم السلام).

وشهد المجلس حضور جمع كبير من ممثلي مكاتب المراجع العظام وفضلاء الحوزة العلمية وطلبتها.

(١) الجمعة ٧/ذو الحجة/١٤٤٠ هـ الموافق ٩/٨/٢٠١٩ م

المرجع اليعقوبي يؤكد أهمية الرياضة في تحقيق الاهداف المثمرة على الصعيد الروحي

أكدَّ سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على أهمية تحلي الشباب بالثقافة والعلم من أجل بناء شخصياتهم ومجتمعاتهم، مشيراً إلى ان المجتمع الصالح والقيادة الصالحة لا يمكن ان تتحقق الا من خلال بناء أفراد صالحين يشكلون بمجموعهم هذا المجتمع.

وقد بيّنَ سماحته خلال استقباله(٢) لعدد من الوفود الرياضية الشبابية من محافظات البصرة وبغداد والنجف الأشرف بأن الشباب هم الذين يزرعون الأمل في النفوس، وعليهم ان يلتفتوا لهذا الدور المهم من خلال ما يقومون به من نشاطات وفعاليات انسانية واجتماعية وثقافية تساهم في رفع الحيف والظلم عن هذا الشعب المظلوم.

وأشار سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) الى أن الرياضة فضلاً عن كونها ذات منافع وفوائد كبيرة على الصعيد الجسماني، فهي وسيلة مهمة لتحقيق الاهداف المثمرة على الصعيد الروحي، من أجل السمو بروح الانسان وعقله وسلوكه وتعزيز حضوره الايجابي والفاعل على الصعيد الاجتماعي.

وقد بيّنَ سماحته أن حب الوطن والشعور بالانتماء اليه هو الدافع الرئيسي الذي يدفع الاشخاص الى الشعور بالمسؤولية وعدم ادخار الجهود والطاقات الهادفة الى رفعة البلد ونموه وازدهاره، داعياً الى تشجيع وتثبيت كل ما من شأنه ان يؤدي الى تعميق حب الوطن وخدمة أهله.

وتطرّق سماحته الى ان تلك المشاعر الجياشة والدموع التي يذرفها الرياضيون والجماهير عند عزف النشيد الوطني العراقي انما تدلّ على ذوبان الافراد في حب العراق وحب أهله، متأسفاً على التصرفات السلبية لبعض قادة البلد وسياسييه، والتي تبعث مشاعر الياس والحزن في نفوس أفراد المجتمع.

(٢) الثلاثاء ٤/ذو الحجة/١٤٤٠ هـ الموافق ٦/٨/٢٠١٩ م والأيام التي بعدها.

﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم:٣٦) شرف الانتماء ومسؤوليته(٣)

الآية الكريمة تبيّن على لسان النبي ابراهيم (عليه السلام) المقياس الحقيقي للانتساب إلى النبي أو الامام أو القائد ورئيس الجماعة بشكل عام وانه يتحقق بالطاعة والاتباع في الأقوال والأفعال وليس بادعاء الانتساب أو اللحمة النسبية، لذلك يردّ الله تبارك وتعالى في آية أخرى على اليهود والنصارى الذين ادعوا انهم السائرون على دين إبراهيم (عليه السلام) والحافظون له، وثبت حقيقة الانتساب، قال تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:٦٨) بعد أن نفى في الآية السابقة دعواهم ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران:٦٧).

والآية الكريمة تفيد حقيقتين، فهي من جهة تمنح الملتزمين بنهج النبي (صلى الله عليه وآله) وآله الكرام (عليهم السلام) وساماً تكريمياً من أعلى الدرجات بأن تجعلهم منهم (صلوات الله عليهم أجمعين) وتدلّ على الطريق الذي يوصلك الى أن تكون من أهل البيت (عليهم السلام) وكفى بذلك شرفاً وكرامة، وقد صرح المعصومون (عليهم السلام) لبعض أصحابهم بنيل هذا الوسام مثل سلمان الفارسي (رضوان الله تعالى عليه) حيث قال الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام): (لاتقولوا سلمان الفارسي، ولكن قولوا سلمان المحمدي، ذلك رجل منا أهل البيت)(٤) وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت فلذلك نسبه إلينا)(٥).

وروى ربعي بن عبدالله، قال (حدثني غاسل الفضيل بن يسار، قال: اني لأغسل الفضيل بن يسار وأن يده لتسبقني إلى عورته، فخبرت بذلك أبا عبدالله (عليه السلام) فقال لي: رحم الله الفضيل بن يسار، وهو منا أهل البيت)(٦).

وروى عمر بن يزيد قال (قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): يا بن يزيد أنت والله منا أهل البيت، قلت له: جعلت فداك من آل محمد؟ قال: أي والله من أنفسهم، قلت: من أنفسهم؟ قال: أي والله من أنفسهم يا عمر، أما تقرأ كتاب الله عز وجل ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾)(٧).

وروى يونس بن يعقوب قال (كنت بالمدينة فاستقبل جعفر بن محمد (عليه السلام) في بعض أزقتها، قال، فقال: اذهب يا يونس فان بالباب رجلا منا أهل البيت، قال: فجئت إلى الباب فإذا عيسى بن عبدالله القمي جالس، قال: فقلت له من أنت؟ فقال له: أنا رجل من أهل قم، قال: فلم يكن بأسرع من أن أقبل أبو عبدالله (عليه السلام)، قال: فدخل على الحمار الدار، ثم التفت إلينا فقال: أدخلا. ثم قال: يا يونس بن يعقوب أحسبك أنكرت قولي لك أن عيسى بن عبدالله منا أهل البيت! قال قلت: أي والله جعلت فداك لأن عيسى بن عبدالله رجل من أهل قم، فقال يا يونس عيسى بن عبدالله هو منا حي وهو منا ميت)(٨).

وروى يونس مثل هذا القول عن الامام الصادق (عليه السلام) في عيسى بن عبدالله القمي.

وروى الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص عن أبي حمزة قال (دخل سعد بن عبد الملك وكان أبو جعفر (عليه السلام) يسميه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان على أبي جعفر (عليه السلام) فبينا ينشج كما تنشج النساء قال: فقال له أبو جعفر (عليه السلام): ما يبكيك يا سعد؟ قال وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن، فقال له: لست منهم أنت أموي منا أهل البيت أما سمعت قول الله عز وجل يحكي عن إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

وترقى هذه المنزلة إلى ما ورد في بكير بن أعين أخي زرارة من (أن أبا عبدالله (عليه السلام) لما بلغه وفاة بكير بن أعين قال: اما والله لقد انزله الله بين رسوله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما)(٩).

ومن جهة أخرى تبيّن شرط هذا الانتماء، وإن هذه الأوسمة ليست تشريفاً مجرداً من دون استحقاق وتحمّل للمسؤولية التي يوجبها الانتماء والانتساب إلى الجهة أية جهة، فالإسلام حق عليك ولايتك لأهل البيت (عليهم السلام) حقوق ولارتباطك بمرجعية معينة استحقاقات وكذا لانتسابك لبلد معين كالعراق أو لمدينة معينة كالنجف الأشرف أو لأسرة معينة وهكذا تكون لكل جهة تنتسب إليها مسؤولية الانتماء.

روى في مجمع البيان عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به) ثم تلا آية آل عمران المتقدمة وقال: (إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته)(١٠).

وروى في الدر المنثور عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (يا معشر قريش إن أولى الناس بالنبي المتقون فكونوا أنتم بسبيل ذلك فانظروا لا يلقاني الناس يحملون الاعمال وتلقوني بالدنيا تحملونها فاصدّ عنكم بوجهي) ثم تلا الآية(١١).

وروي عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله (من اتقى منكم وأصلح فهو منا أهل البيت، قيل له: منكم يا بن رسول الله؟ قال: نعم، منا، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وقول إبراهيم (عليه السلام) ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾)(١٢).

اذن فالفرصة مفتوحة أمام الجميع ليكونوا من أهل البيت (عليهم السلام) وليس فقط من أصحابهم أو مريديهم وذلك ما نطقت به الآية الشريفة فإنها ظاهرة في كلا المعنيين: امتياز المتبع والمطيع للأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) بأن يكون منهم وبنفس الوقت تتضمن معنى اشتراط الاتباع والطاعة.

إن الارتباط النسبي بالنبي والأئمة المعصومين وكذا الانتماء إلى قومية معينة أو جنس أو لغة أو لون خارج عن اختيار الانسان فلا يمكن أن يكون سبباً للتفاضل بين الناس ومثل هذه الدعوات لتفوق بعض البشر على بعض عصبية جاهلية، وإنما المقياس الحقيقي للانتماء هو الطاعة والاتباع، ولذا يؤدّب الله تعالى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) أن لا يتخذن هذا العنوان سبباً للتفاخر وإن تميزهنَّ الحقيقي بالعمل الصالح ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً﴾ (سورة الأحزاب: مقاطع من الآيات: ٢٩-٣٢)

وكان الرد من الله تعالى حازماً في ابن النبي نوح لما عصى أباه، قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود:٤٦) وقد بيّن المعصومون (عليهم السلام) في احاديث مفصّلة صفات المنتسب لهذه الجماعة المباركة وحرصوا على بيان مسؤوليات الانتماء لهم (عليهم السلام) وجمع الأصحاب هذه الروايات في كتبهم ومنها (صفات الشيعة) للشيخ الصدوق ومن تلك الروايات ما ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (فان الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس، قيل هذا جعفري، فيسرّني ذلك ويدخل عليَّ منه السرور، وقيل هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل على بلاؤه وعاره، وقيل هذا أدب جعفر)(١٣).

وروى زيد الشحام عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (يا زيد خالقوا الناس بأخلاقهم صلوا في مساجدهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم - هذا مع العامة من غير الموالين ونحن نرى اليوم من يقاطع المسجد اذا كان إمام الجماعة يقلّد مرجعاً آخر - وان استطعتم ان تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا، فانكم اذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، رحم الله جعفراً، ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه، واذا تركتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، فعل الله بجعفر، ما كان اسوأ ما يؤدب أصحابه)(١٤).

وكانوا يحثون أصحابهم والمنتمين اليهم أن يكونوا بمستوى المسؤولية ولا يرى الناس منهم الا خيرا ليكونوا صورة مشرقة عن أئمتهم ومنها وصيتهم العامة (معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، احفظوا السنتكم وكفّوها عن الفضول وقبيح القول)(١٥).

وفي رواية معتبرة عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (مالكم تسوؤون رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال له رجل كيف نسوءه؟ فقال: أما تعلمون ان أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوءوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسرّوه)(١٦). فالانتماء والهوية ليست امرا بيدك فقط حتى تفعل ما تشاء من دون مراعاة لاستحقاقاتها بل لها طرف آخر يطالب بتحمّل مسؤولية هذه الهوية وهذا الانتماء لأن أي شيء حسن أو سيء والعياذ بالله يرجع على من تنتسب إليه.

ويُحسن أن نشير باختصار إلى موقف لمن يشعر بمسؤولية الانتماء، فقد حكي ان شخصاً عثر على مال نفيس في السوق فاحتفظ به وراح يسأل عن صاحبه ليعيده اليه فقيل له ان صاحبه يهودي وليس عليك أن ترجعه له وانت احوج اليه، فقال: هل تريدون ان يشعر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالخجل يوم القيامة بسببي؟ قيل وكيف ذاك؟ قال: لأن نبي صاحب المال وهو موسى (عليه السلام) سيقول لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) ان رجلا من امتك أخذ مال رجل من امتي بدون رضاه؟

(٣) الخطبة الأولى لصلاة عيد الأضحى المبارك سنة ١٤٤٠ هـ الموافق ١٢/٨/٢٠١٩ م (٤) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ١٢ (٥) بحار الأنوار: ٢/٤٦٢ ح ٢٥ باب ٢٦
(٦) اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٧٣ (٧) رجال الكشي: ٢/٦٢٣ (٨) رجال الكشي: ٢/٦٢٤ (٩) رجال الكشي: ١/٤٥٦ رقم الترجمة ٧١ (١٠) نور الثقلين: ١/٣٥٣ عن المجمع
(١١) الدر المنثور: ٢/٤٣ (١٢) دعائم الإسلام: ج١ ص ٦٢ (١٣) الكافي: ج٢/ص ٦٣٦ (١٤) وسائل الشيعة: ٨/٤٣٠ كتاب الصلاة، أبواب الصلاة الجماعة، باب ٧٥ ح ١
(١٥) امالي الصدوق: ٤٨٤ (١٦) الكافي: ١/١٧١ ح ٣

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ (الحج:٢٩) الولاية ثمرة الحج(١٧)

قال أهل اللغة إن التفث هو الدرن والأوساخ وقضاء التفث هو إزالتها من البدن في إشارة إلى حال الحجاج بسبب حركتهم الطويلة في المشاعر المقدسة والقيود التي فرضها الإحرام فاذا انتهوا من أداء مناسكهم أحلوا من احرامهم وازالوا ما علق بأبدانهم وقصّوا أظفارهم وازالوا شعورهم ونحو ذلك، ولعلهم أخذوا هذا المعنى من الروايات مع أنها قد تكون بصدد بيان بعض التطبيقات أو أي نحو آخر.

وقيل أنها ليست كلمة عربية وأن أصلها عبراني بمعنى الإمساك والقبض وحينئذ يكون المراد بالتفث القيود التي تفرض على المحرم وهي التي تسميها (تروك الاحرام) وقضاؤها هو إتمامها على وجهها وإكمالها إلى حين الخروج منها، قال تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ (البقرة:٢٠٠) أي أتممتموها وكذا في ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ (الجمعة:١٠) و﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ (البقرة:٢١٠) ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ وغير ذلك.

ويمكن قبول كلا الاتجاهين من التفسير بأن يقال ان في الآية كناية لأنها ذكرت اللازم - وهو إزالة الاظفار والشعر والادهان والتعطر - وهي تريد الملزوم وهو اكمال المناسك المطلوبة للإحلال من الاحرام وإباحة هذه الأفعال لهم، بأن يتمّوا ما ابتدأوا به من مناسك الحج ويحلوا من إحرامهم الذي التزموا به وأوجبوه على أنفسهم ابتداءاً من الاحرام قبل الخروج إلى عرفة وما يتضمنه من تروك كثيرة تلبية لقوله تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧) فالتفث يراد به الفعل المصدري أي إتمام الالتزام بما يقتضيه الاحرام وإنهاؤه على النحو المطلوب أو اسم المصدر بمعنى التحلل من الاحرام وإزالة ما علق بهم بسببه خلال مدة المناسك. وقد اشارت الروايات إلى كلا المعنيين، ففي صحيحة البزنطي في قرب الاسناد والكافي قال (سألت الرضا (عليه السلام) عن الآية قال: تقليم الأظفار وطرح الوسخ عنك والخروج من الاحرام)(١٨) ومثلها عدة روايات، وبين التعبير عن عقد الاحرام بترك الرفث وعن الاحلال منه بقضاء التفث انسجام جميل وبلاغة رائعة.

فاذا أدى الحاج مناسك منى يوم العاشر من ذي الحجة فرمى جمرة العقبة الكبرى وذبح وحلق فقد أحلّ من احرامه وابيحت له سائر تروك الاحرام الا الطيب والنساء ويحلّ الأول بأداء طواف الحج والثاني بطواف النساء لذا عطفت الآية على قضاء التفث ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ (الحج:٢٩) أي ليؤدوا ما التزموا به من تروك الاحكام ومناسك الحج ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩) وهما طوافا الحج والنساء.

هذا هو المعنى الظاهري الذي خُوطب به جميع الناس، وهناك معنى باطني للخواص من أهل المعرفة، ففي صحيحة ذريح المحاربي عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال (التفث لقاء الامام)(١٩) وفي معاني الأخبار روى عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال (قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إن الله أمرني في كتابه فأحب أن أعمله، قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله تعالى ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ (الحج:٢٩) قال: ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الامام و﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك، قال عبد الله بن سنان فأتيت أبا عبدالله (عليه السلام) فقلت جعلت فداك قول الله عزوجل ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال (عليه السلام): أخذ الشارب وقص الأظفار، وما أشبه ذلك، قال: قلت: جعلت فداك فان ذريحاً المحاربي حدثني عنك، أنك قلت ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الامام ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك؟ فقال (عليه السلام): صدق ذريح، وصدقت، إن للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح)(٢٠).

وهذا التفسير منطبق تماماً مع علل الحج والمنافع المطلوبة منه والتي أشارت اليه الآية السابقة ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج:٢٨) والمنافع المعنوية أولى من المادية وهي التي تتحقق بلقاء امام الأمة وتلقي حركتها المباركة والاستفادة منه في تلك الأجواء الروحية النقية البعيدة عن عواصم السلطة والسياسة الماكرة الخبيثة لينقوا أنفسهم من الادران والأمراض المعنوية ويستعدون لحياة جديدة نقية من رواسب الماضي كما وعدت به الأحاديث الشريفة.

وفي رواية عن الامام الرضا (عليه السلام) يبيّن فيها فوائد الحج والحكمة من تشريعه وجعل منها هذا اللقاء بالإمام للتفقه في الدين ونقل تعاليمه إلى الناس في اقطار الأرض، قال (عليه السلام) (إنما أمروا بالحج لعلة الوفادة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف العبد تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل) إلى ان قال (عليه السلام) (مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الأئمة (عليهم السلام) إلى كل صقع وناحية كما قال الله عز وجل ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢))(٢١).

لذا يعتبر الامام الباقر (عليه السلام) عن ألمه من عدم التفات أكثر الناس إلى هذه الحقيقة فقد روى في الكافي بسنده عن أبي عبيدة الحذاء قال (سمعت أبا جعفر (عليه السلام) ورأى الناس بمكة وما يعملون - قال فقال: فعال كفعال الجاهلية أما والله ما أمروا بهذا وما أمروا الا أن يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم)(٢٢).

فالحج لا يكتمل معناه ويتحقق الغرض منه الا عندما يقترن بإظهار ولاية أهل البيت (عليهم السلام) واستحضار معانيها والقيام بتكاليفنا تجاه المعصومين كالدعاء لهم ونشر مناقبهم وفضائلهم واهداء الأعمال لهم والدعوة إلى اتباعهم وغير ذلك، روي عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال (تمام الحج لقاء الامام)(٢٣).

وينبغي للحاج أن يستحضر ولايته للمعصومين (عليهم السلام) في جميع مناسك الحج فيتذكر بالإحرام التجرد عن كل ما يعيق طاعة الامام والتواصل معه والعمل بأوامره، وبالوقوف الامتثال بين يدي الامام وبالسعي الحركة نحو الامام والذبح التضحية في سبيل نصرة الامام وإنجاح مشروعه الإلهي وبالرمي رفض كل الطواغيت والسلطات التي تنصب نفسها أئمة وقادة للناس بغير حق، فالإمامة نظام ومحور الطاعات الأخرى.

روي في الكافي بعدة طرق عن أبي جعفر (عليه السلام) قال (بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية)(٢٤).

وفي صحيحة زرارة أضاف (قلت وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن) وقال فيه (ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته) فالاسرار المعنوية للحج وسائر العبادات لا تدرك الا في ظل ولاية المعصوم (عليه السلام) كما ان تحرير الانسان ونيل كرامته وحفظ استقامته لا تكون الا على يد الامام المعصوم (عليه السلام) وبقيادته المباركة ومن بعده نوابه بالحق.

إن قيمة الحج التي يكتسبها الانسان لاتتحقق كاملة بالحركة البدنية بين المشاعر المقدسة وانما هي منوطة بمقدار معرفته للإمام واتباعه له فقد تزيد وقد تنقص إلى حد الصفر، وعن مثل هؤلاء المفلسين يقول الامام (عليه السلام) (أترى هؤلاء الذين يلبّون، والله لأصواتهم أبغض إلى الله من أصوات الحمير)(٢٥).

ويعلل الامام الباقر (عليه السلام) ذلك في صحيحة (٢٦) الفضيل حينما نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة قال (هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم) ثم قرأ هذه الآية ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (إبراهيم:٣٧) وفي تفسير العياشي عند هذه الآية عن الامام الباقر (عليه السلام) قال (ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله إياه وأن يلقونا حيث كنا نحن الادلاء على الله)(٢٧). وهذا الحج الشكلي الخالي من الغرض الحقيقي هو ما حصدوه من ابتعادهم عن الامام الحق، عن الفضيل عن أبي جعفر (عليه السلام) قال (من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم)(٢٨). وان مكة تشرفت باحتضانها للمعصوم لذا أقسم بها مقيدة بوجوده ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد:١-٢) ومن لطف الله تعالى بعباده حضور المعصوم (عليه السلام) بنفسه في موسم الحج كل عام لتبقى الشعائر محتفظة بقيمتها المعنوية وليحظى الحجاج ببركات وجوده روي عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: (يفقد الناس إمامهم فيشهدو الموسم فيراهم ولا يرونه) وفي كتاب اكمال الدين بسنده عن السفير الثاني محمد بن عثمان العمري قال (سمعته يقول: والله إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه)(٢٩).

ولهذا يقف الامام السجاد (عليه السلام) امام الطاغية يزيد ويعلنها صريحة واضحة (أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا)(٣٠).

أي انا صاحب هذه المشاهد المشرفة والوريث الحقيق لها والمولود الطبيعي للقائمين عليها من لدن إبراهيم الخليل إلى النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) فأنا أولى بولاية أمور الأمة وسياسة شؤون العباد والبلاد.

(١٧) الخطبة الثانية لصلاة عيد الأضحى المبارك سنة ١٤٤٠ هـ الموافق ١٢/٨/٢٠١٩ م (١٨) الكافي: ٤/٥٠٣ ح ١٢ (١٩) من لا يحضره الفقيه: ٢/٢٩٠ ح ١٤٣٢ (٢٠) معاني الأخبار: ٣٤٠ ح ١٠
(٢١) وسائل الشيعة: ١١/١٢ (٢٢) الكافي: ١/٣٢٣ ح٣ (٢٣) وسائل الشيعة: ١٠/٢٥٥ أبواب المزار، باب ٢ ح ١٢ (٢٤) الكافي: ٢/١٨ باب دعائم الإسلام ح١٠٣،٥
(٢٥) وسائل الشيعة: ٩/٥٧ (٢٦) الكافي: ١/٣٢٢ ح ١ (٢٧) تفسير العياشي: ٢/٣٣٣ ح ٣٩ (٢٨) بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٨٩
(٢٩) وسائل الشيعة: ١١/١٣٥ أبواب وجوب الحج وشرائطه، باب ٤٦ ح ٨،٩ (٣٠) بحار الأنوار: ٤٥/١٣٨

سمات الخطيب الناجح ودوره في الاصلاح والمواجهة الحضارية

أكد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على ضرورة قيام المؤسسة الدينية بتطوير قابليات الخطباء وتعزيز مؤهلاتهم من خلال الاستفادة من التجارب المنبرية الناجحة وترسيخها وتطويرها وفرز عوامل نجاحها ودراستها من أجل نشر الوعي والدين والثقافة السليمة وافتتاح ساحات جديدة وخلق فرص نوعية للعمل الاسلامي وخدمة المجتمع ومواجهة الانحدارات المتسارعة على مستوى الدين والفكر والاخلاق وغيرها.

جاء ذلك خلال كلمة(٣١) أرتجلها بجمع من خطباء الجمعة والمنبر الحسيني الذين شاركوا في ورشة لتطوير قابليات الخطباء أقامتها مؤسسة الصلاة والمنبر بمكتبه في النجف الأشرف.

واشار سماحته الى ان التبليغ من أوضح وظائف الانبياء (عليهم السلام) ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ﴾ موضحا الارتباط الوثيق بين عناصر شخصية الخطيب الناجح التي ينبغي ان تتوفر وتتصور فيها ليستطيع أداء وظيفته التبليغية العظيمة، والتي يمكن الاشارة الى جملة منها.

وهي: ان يكون الخطيب حوزوياً قد قطع شوطا معتداً به في تحصيل العلوم الحوزوية فلكي يوصل رسالته للمجتمع لابد له من طلب العلم لنفسه ولمتعلقيه وللمجتمع واعداد التذكير بكلمته: نقص في الحوزوي ان لا يكون خطيبا ونقص في الخطيب أن لا يكون حوزوياً، لأن المنبر وسيلة قيام المؤسسة الدينية بواجباتها التبليغية، وقوام محاضرات الخطيب ما يتلقاه من علوم في الحوزة العلمية الشريفة.

ومنها أن يتحلى بالمقدار الكافي من الثقافة العامة وأن يكون له سعة اطلاع، وأن تتوافر لديه المعلومة الحديثة والمواكبة المستمرة للتطورات.. فهذه من أدوات عمله وعليه أن يتقن العمل بها، وأن يكون حريصاً على تطوير ثقافته وتوسيع مداركه خاصة في أوقات التعطيل إذا تعذر عليه ذلك ايام التحصيل الدراسي.

ومنها أن يكون ملماً بأساليب التأثير بالمستمع وقادر على شده إليه من دون ابتذال أو اسفاف مع الحفاظ على منهجية خطبته ووحدة موضوعها وخارطة الطريق التي أعدها لإلقائها.

ولفت سماحته الى أن الخطبة او المحاضرة المثالية هي بمثابة بحث مصغّر بعده الخطيب ليلقيه سواء في الجمعة او على المنبر وهذا وحده يتطلب إلماماً بأسلوب كتابة البحث العلمي لضمان النجاح في أداء الرسالة والتأثير في الناس... فنجاح الخطيب أنما هو نجاح للدين والحوزة العلمية والمجتمع ولابد من التكاتف لدعم ملف الخطباء والتبليغ الديني واستحضار تجارب المدارس الخطابية المؤثرة والتي لا زالت بركاتها مستمرة كمدرسة عميد المنبر الحسيني الشيخ أحمد الوائلي (رحمه الله تعالى) الذي اعتمد اسلوباً جديداً في وقته وهو افتتاحه المحاضرة بآيات القرآن الكريم ويبدأ بشرحها وتفسيرها وعرض الدروس المستفادة منها وصولاً الى موضوعة النهضة الحسينية.. وهو أحد الاساليب الناجحة في هذا الباب وقد وثق (رحمه الله تعالى) قصته مع الخطابة في كتابه المعروف (تجاربي مع المنبر) والذي ذكر فيه انه استفاد من مدرسة شيخ الخطباء في عصره الشيخ محمد علي اليعقوبي (رحمه الله تعالى) والذي كان صاحب مدرسة متميزة ايضاً ونستطيع قراءة مدرسته الخطابية من خلال مدونات مجلة الايمان النجفية.. فقد ضم أحد اعدادها والذي وثق الكلمات والخطب والقصائد التي ألقيت في أربعينية الشيخ محمد علي اليعقوبي ممن دبجها أقلام كبار المراجع والعلماء في منتصف ستينيات القرن الماضي.

وبإزاء هذا التفاعل من قبل جملة من المراجع والشخصيات العلمائية مع المدارس الخطابية الحوزوية وجود تقدم في التفكير داخل الجو الحوزوي بهذا الصدد.. تأسف سماحته لوجود حالة من الابتعاد والترفع ضمن الإطار العلمائي والمرجعي عن الخطابة، وان العالم يأنف ان يكون خطيبا بل يُنتقص ويُثلب إذا مارس الخطابة، ويقتصر على إلقاء الدروس الحوزوية المتعارفة مما أدى الى انعزال العلماء داخل أجواء درسهم وبحثهم وحرمانهم من هذا الثواب العظيم.

وقال سماحته: وقد بادر جملة من الاعلام الاجلاء الى سد هذا النقص والخلل وكسروا الطوق وبرعوا في هذا الميدان من أمثال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد الشهيد الصدر الاول (قدس سره) الذي بادر الى القاء محاضرات في التفسير الموضوعي القرآن الكريم وأخرى فكرية واخلاقية عامة. ولم تبتعد الذاكرة عن خطب الجمعة التي القاها السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) في مسجد الكوفة. وقد كان حريصاً على موضوع الخطابة واقامة المجالس الدينية في داره وفي مكتبه، وأتذكر في أحد الايام وبعد تأخر الخطيب عن موعده بادر (قدس سره) لإقامة المجلس بنفسه وإلقاء محاضرة على الحاضرين بدل انفضاضهم وحرمانهم من ثواب حضور مجلس الامام الحسين (عليه السلام)، كما ان السيد الخميني (قدس سره) استثمر خطاباته لإيصال رسالته للشعب الايراني وقد اعطى وجوده في النجف الاشرف زخماً جديداً للمرجعية وللحوزة العلمية.

وكرر سماحته دعوته الخطباء وطلبة العلوم الى تخصيص وقت للمطالعة وتوسيع دائرة المعارف الثقافية وضرورة ان يتقدم طلبة العلوم الدينية بمن فيهم الخطباء بخطوة على اقل تقدير باتجاه الثقافة والوعي أزيد من المجتمع ليكون عند الخطيب ما يقدمه الى المجتمع زيادة عمّا عندهم، منوها بقوله: (ولدي دراسة أسباب عزوف شريحة كبيرة عن حضور المجالس والخطب تبيّن أن أحدها هو ارتقاء مستوى الخطاب الى مستوى انتفاع الحاضرين، انقل هذا عنهم وانا لا أعتبره مبرراً لعدم الحضور).

وفي سياق آخر حذّر سماحته من الاتكال على الزي الحوزوي والمكانة الدينية في شدّ الناس اليه، فهي وان كانت محترمة وتعطي قيمة في الاوساط المجتمعية لكن لا ينبغي التعويل عليها دون الأخذ بالأسباب الأخرى للنجاح والتوفيق لأداء التكليف.

ووجه سماحته كلامه الى الحضور بقوله: فالأمة بحاجة الى جهودكم والتحديات لازالت موجودة وتتكاثر بالرغم من وجود الكثير من الحالات الايجابية والحركة الايمانية الواسعة باتجاه الدين والاقبال عليه، لكن لا ينبغي الاكتفاء والاقتناع بهذا المستوى، بل لابد من السعي الحثيث لهداية المجتمع، فان كل شخص غير متدين قبال ٩٩ من المتدينين فعلينا السعي بجد لهدايته ولضمه لصفوف المؤمنين وعدم التفريط به.

وأضاف سماحته: إن غض الطرف عما يعانيه المجتمع من مشاكل اخلاقية وفكرية وثقافية لا يخلي ساحتنا من المسؤولية، والشواهد كثيرة على وجود نوع من الانحدار الاخلاقي لم يكن موجوداً في السابق رغم التوسع الافقي في ظاهرة التدين، وبمتابعة بسيطة لمواقع التواصل وما ينشر فيها نجد ان المستهدف بذلك هو عقيدة هذا المجتمع وتدينه، وفي هذا السياق تحدث سماحته باقرار قانون الاحوال الشخصية الجعفري بأغلبية ساحقة في مجلس الامة الكويتي(١)قبل اكثر من اسبوع بالرغم من عدم وجود أغلبية شيعية مما دفع بعض المعلقين في صفحات التواصل الى التساؤل عن سبب عدم اقراره في العراق بالرغم من وجود أغلبية شيعية في البرلمان والحكومة ونفوذ كلمة المرجعية الدينية، فتقوم الدنيا وتتعالى الصيحات وتثار ضجة كبيرة ليجهض القانون في بدايته.. أليست هذه مفارقة كبيرة تثير الاستغراب وتبعث التساؤل عن حجم المؤامرة التي تستهدف العراق وشعبه وما هو المصير الذي يسير اليه.. وما هي المخططات التي تحاك ضدنا.. وكيف نواجه هذا التحدي؟

والجواب: لا يوجد عندنا بعد التوكل على الله تعالى الا بث الوعي والمعرفة من خلال المنابر الصادقة والخطابة الهادفة والكتابة والتوجيه باستخدام الوسائل المتاحة.. هذه هي أدواتنا التي ينبغي ان نفعّلها ونعض عليها بالنواجذ.. وان نتواضع ونسجد لله شكراً ان جعلنا في هذه المواجهة من المدافعين عن دينه والعاملين لإعلاء كلمته تبارك وتعالى وحمّلنا هذه المسؤولية.. وأن لا تكترث للمثبطين والمستهزئين ومن أمثالهم فقد حفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تبين ندم وألم الكفار والمنافقين والمشركين الذين كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويسخرون منهم في دار الدنيا حين بانت النتائج يوم الحساب ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (ص ٦٢-٦٤) ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص/٨٣).

(٣١) الخميس ٧/ذ.ق/١٤٤٠ هـ الموافق ١١/٧/٢٠١٩ م

بكَ الأضحى(٣٢) بهياً مورقاً أضحى ... وشمسٌ أنتَ فينا عانقت صبحا
بكَ الأضحى سخيُّ الضوءِ في زمنٍ ... بهِ ليلٌ يلومُ الأنفسَ الشُحّا
بكَ الأضحى رأينا حلوَ طلّته ... عراقياً فراتيَّ الخطى سمحا
فتى يعقوب شيخ الفقهِ يا سنداً ... لمن لبّى ومن صلّى ومن ضحّى
ويا دفقاً من الآمال ما برحت ... تُهدهدنا فمرحى يا غداً مرحى
لنا بلدٌ غزتهُ الحربُ موجعةً ... وقد أدمتهُ حتى أدمنَ الجُرحا
لنا بلدٌ نداءُ اللهِ في فمهِ ... أغيثوهُ وصوتُ مقالهِ بُحّا
لنا بلدٌ رأينا فيكَ غدَهُ ... كمأذنةٍ وكنتَ للنُهى صَرحا

(٣٢) أبيات ألقاها الأستاذ الشاعر ضرغام البرقعاوي في مجلس سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بمناسبة عيد الأضحى ١٤٤٠ هـ.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) أو على عنوان البريد الألكتروني: ...com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي